بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

- ١٣ -

للأستاذ عنتر أحمد حشاد

الموجه العام بوزارة التعليم

والمعار بكليتى التربية للمعلمين

والمعلمات بالدوحة ــ قطر

د ــ التفسير :

بسم الله الرحمن الرحيم

الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٥) .

كلمة عامة فى الربع الاول من سورة البقرة :

عدد آيات هذا الربع من سورة البقرة ٢٥ خمس وعشرون آية . الاولى منها هى آية : (الم) . والآيات التسع عشرة من ٢ ــ الى ٢٠ فى بيان موقف الناس من القرآن الكريم والاهتداء به ، وتقسيمهم الى ثلاث فرق : الفريق الاول ، وهو فريق المتقين ، يحدثنا هذا الربع عن صفاتهم وجزائهم فى آيات أربع ٢ ، ٣ ، ٤ ، و ٥ ؛ وفريق الكافرين المعاندين ، يذكر صفاتهم وجزاءهم فى آيتين اثنتين ٦ ، و ٧ . وفريق المنافقين المذبذبين بين المؤمنين والكافرين ، لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، يطيل فى شأنهم . وبيان حقيقتهم ، وجهلهم ، ومنشأ نفاقهم ، وغرورهم ، وتلونهم وجبنهم. وجزائهم فى ثلاث عشرة آية من الآية الثامنة الى الآية العشرين (٨ ــ ٢٠) .

وأول ما توحى به هذه النظرة العامة فى آيات الفرق الثلاث أن الله سبحانه أسهب (١) فى شأن فريق المنافقين . وضرب لهم الامثال ، وصورهم أشنع تصوير ينفر منهم النفوس . لان النفاق شر ما تحارب به آية دعوة الى الحق . فالكافر الجاحد عدو مصارح بالعداء يأخذ المؤمنون حذرهم منه ، ويتقون شره بمحاربته والوقوف فى وجهه . وأقواله وأفعاله بشأن الايمان والمؤمنين لا يسمع لها ولا تحقق غرضها . لانه متهم فيها والناس يعرفون أنه عدو . أما المنافق فانه يظهر بلسانه ما ليس فى قلبه ، يظهر الايمان ويلتقى بالمؤمنين ، ويبطن الكفر ويلتقى بالشياطين « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون (٢) » « يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (٣) » « ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم (٤) » وبهذا النفاق يبلغ المنافق من الكيد للايمان والمؤمنين ما لا يبلغه الكافر المصارح بالكفر . فمن أجل هذا أسهب الله فى المنافقين : فى صفاتهم وجزائهم : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (٥) » . ثم زادهم توضيحا فضرب لحيرتهم مثلين : مثل من أضاءت حوله النار ثم انطفأت عليه ، وتركته فى ظلمة لا يهتدى فيها الى صواب . ومثل من أخذته السماء بمطرها وظلمتها ورعدها وبرقها . فأخذ يتحين الخلاص مضطربا فى شأنه. خائفا من الهلاك . ولو شاء الله لذهب بسمعه وبصره . ان الله على كل شىء قدير .

فصل كل ذلك فى ثلاث عشرة آية . بعد أن أجمل شأن الكافرين فى آيتين اثنتين .

وهذه الفرق الثلاث التى فصل الله أوصاف كل فريق منها وجزاءه فى الربع الاول من سورة البقرة — هى الفرق الثلاث التى ذكرها الله اجمالا فى سورة الفاتحة فى قوله عز شأنه : « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٦) » .

---

(١) أطال الحديث عن المنافقين . (٢) الآية ١٤ من سورة البقرة .
(٣) من الآية ١٦٧ من سورة آل عمران .
(٤) من الآية ٥٦ من سورة التوبة .
(٥) الآية ١٦ من سورة البقرة (٦) الآيتان ٦ و ٧ من سورة الفاتحة

فالذين أنعـــم الله عليهم (١) وهم الفريق الاول فريق المتقين (٢) الذين هداهم القرآن الى الصراط المستقيم . « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٣) » . والمغضوب عليهم هم الفريق الثانى فريق الكافرين الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة ، ولا أدل من هذا على غضب الله وسخطه . والضالون هم الفريق الثالث : فريق المنافقين الحائرين الذين لا هم مؤمنون ولا هم كافرون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهـدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . وبهذا تكون سورة البقرة قد فصلت فى أولها صفات وجزاء الفرق الثلاث التى أجملتها سورة الفاتحة فى آخرها (٤) .

فاذا انتهى السياق من عرض هذه الفرق الثلاث دعا الناس . . الناس جميعا ــ « يأيها الناس » ــ الى أن يكونوا من الفريق الاول : فريق المتقين المهتدين ، فيطلب منهم عبادة ربهم وتوحيده . وعدم اتخاذ الانداد له ، الذين يحبون من جنس حبه ، ويذكرون معه فى مقـــامات ذكره ، ويشركون معه فى مخ العبادة ــ الدعاء ــ أو يدعون من دونه . وفى سبيل ذلك يلفت نظرهم الى نعمته عليهم بالتربية والخلق . وبتسخير الارض ومنافعها ، والسماء ومائها فى الحصول على الرزق والثمرات (اقرأ الآيتين ٢١ و ٢٢) .

ثم يتبع دعوة التوحيد بدعوتهم الى الايمان بالوحى ورســـالة محمد صلى الله عليه وسلم . ويحتج على حقية هذه الدعوة بهذا القرآن المنزل على عبده محمد عليه الصلاة والسلام ، ويتحدى النـــاس كافة بالاتيان بسورة من مثله . ويحذرهم ان لم يفعلوا ــ ولن يفعلوا ــ النار التى وقودها الناس والحجارة .

وهنا يأتى الامر بتبشير المؤمنين بأن لهم جنات تجرى من تحتها

---

(١) كما وصفوا فى سورة الفاتحة (٢) كما وصفوا فى سورة البقرة .
(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .
(٤) راجع فى ذلك ما جاء فى تفسير سورة الفاتحة ص ٢٠ من العدد ٩ المجلد ٢ من مجلة التوحيد فى الحديث عن الصلة والارتباط بين ســـورتى الفاتحة والبقرة .

الانهار . جمعت لذائذ المـادة والروح . وهم فيها خالدون (اقرأ الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥) .

تلك مجمل الخطوط الرئيسية فى هذا الربع الاول من سورة البقرة، فلنحاول آن نتناول هذا الاجمال بشيء من التفصيل .

تفصـيل المعنى :

(الم (١)) :

بدئت سورة البقرة بهذه الاحرف الهجائية الثلاثة المقطعة : « الف. لام . ميم » كما بدئت عدة سور من سور القرآن الكريم كذلك ببعض الاحرف المقطعة من حروف الهجاء :

أ.ل.ر ـ أ.ل.م.ص ـ ح.م ـ ق ـ ن ـ ص ـ ط.س ـ ك.ه.ي.ع.ص .

فما المراد بهذه الحروف الهجائية المقطعة فى أول بعض السور ؟

اختلفت آراء المفسرين فى هذه الحروف الى عدة آراء . وآشـهر آرائهم فيها ثلاثة :

أحدهما : ان الحروف الهجائية المقطعة فى أول كل سورة مبدوءة بها هى اسم لها . فسورة البقرة تسمى أيضا : سورة ا.ل.م . وسـورة الاعراف اسمها : سورة ا.ل.م.ص . وسورة القصص اسمها : سورة ط.س.م وهكذا . واختار هذا الرأى الاستاذ الامام محمد عبده (٢) . ولكنه رأى لا نرتضيه . اذ لاوجه لتسمية سورة البقرة باسم سورة ا.ل.م . ولا وجه لاشتراك سور أخرى معها فى التسمية بهذا الاسم ،

---

(١) تقرأ هذه الحروف بأسمائها هكذا : « الف ، لام ، ميم » ولا تقـرأ بأصواتها ، أى لا تقرأ محركة بأى حركة ، أو ساكنة ، ولذا فان من ترجمها الى الانجليزية بقوله : « Alif lam mim » كان أقرب الى الصواب ، أما من ترجمتها بهذه الاحرف « A. L. M » فقد بعد عن الصواب ، ومنهم عبد الله يوسف على فى كتابه « The Holy Ouran »

(٢) كما ذكره السيد محمد رشيد رضا فى تفسير المنار ص ١٢٢ ، ج ١ ط ٤ دار المنار ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .

مثل سور : آل عمران ، العنكبوت ، الروم . ولقمان ، فلم سميت كل هذه السور باسم واحد ؟

وثانيهما : أن الحروف الهجائية المقطعة فى أول بعض السور سر من أسرار الله فى القرآن . استأثر بعلمه . ولا يعلم المراد منها الا الله، نتلوها كما وردت ، ولا نبحث فى المراد منها ، ولله سر فى كل كتاب من كتبه .

واختار هذا الرأي أكثر المفسرين ، ولهذا اقتصروا بعد ذكر هـذه الحروف على قولهم فى تفسيرها « الله أعلم بمراده » وممن اختار هذا الرأى الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ، اذ يقول فى تفسيره بعد أن استدل على هذا الرأى : « وعلى هذا فنحن نؤمن بأن فى القرآن سرا لا يدركه البشر هو معانى هذه الاحرف التى جاءت فى فواتح السور ، ولكن لا ينبغى أن نتوسع فنطرد هذا المبدأ فيما وضحت دلالته العربية . وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم بيانه ، فنزعم — كما زعم أناس من قبل — أن للقرآن ظاهرا يدل عليه ، ويفهمه العامة ، ويكلفون به ، وباطنا لا يفهمه الا الخواص من عباد الله وهم مكلفون به ، فتلك نزعة فرقت المسلمين ، وضرب بعضهم بها رقاب بعض (١) » .

وهذا الرأى والقول بأن فى القرآن سرا لم يرتضه كثيرون ، لان القرآن أنزل القدير آياته . وللاهتداء به . وليست فيه آية أنزلت سرا لا يمكن تدبرها ، ولا فهم المراد منها .

وثالثهما : أن الحروف الهجائية المقطعة فى أول بعض السـور للاشارة الى أن آيات القرآن الكريم وكلماته كونت من الحروف نفسها التى يؤلف منها العرب كلا مهم وخطبهم وأشعارهم ، لا من حـروف أعجمية ، فاذا ما عجزوا عن الاتيان بمثله أو بشىء من مثله ، والحال هذه ، وهم أرباب البلاغة ، وفرسان الفصاحة ، ومحمد أمى — كان عجزهم هذا دليلا على اعجاز القرآن الكريم ، وأنه كلام الله ، وليس من كلام البشر .

---

(١) ص ٦٥ من تفسير القرآن الكريم للشيخ محمود شلتوت .

واختار هذا الرأى بعض المحققين من علماء اللغة وفنونها كالفراء، وقطرب ، والمبرد ، والزمخشرى . وبعض علماء الحديث كشيخ الاسلام أحمد تقى الدين بن تيمية ، والحافظ المزى .

ومما يرجح هذا الرأى ما يأتى :

١ — أن كل سورة من سور القرآن الكريم بدئت بحروف هجائية مقطعة ورد فيها بعد سرد هذه الحروف حديث عن القرآن ، وفى هذا اشارة الى علاقة سرد هذه الحروف بالقرآن ، والى أن سردها لامر يتعلق به وباعجازه . وعلى سبيل المثال نذكر :

« الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، « الم . الله لا اله الا هو الحى القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه » ، « المص . كتاب أنزل اليك » ، « الر تلك آيات الكتاب الحكيم (١) ».

اقرأ ذلك — ان شئت — تجد هذه السور كلها تتحدث عن القرآن (٢) ، أو تنزيل القرآن أو انزاله ، وهو الكتاب الذى كان موضع الاخذ والرد فيما بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الكتاب الذى جاء ليحرفهم عما هم فيه من ضلال وبغى ، وهو الكتاب الذى وقفوا منه موقف المكابرة والعناد . وهو الكتاب الذى رموه بأنه أساطير الاولين ، وبأنه حديث مفترى . وبأنهم لو شاءوا لقالوا مثله . الى غير ذلك مما كانوا يحاولون به صرف الناس عن القرآن والحد عنه .

---

(١) السور التى بدئت بهذه الحروف الهجائية المقطعة تسع وعشرون سورة ، وهى : البقرة وآل عمران (المدنيتان) والاعراف ، ويونس ، وهود ، ويوسف ، والرعد ، وابراهيم ، والحجر ، ومريم ، وطه ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ، والعنكبوت . ولقمان ، والسجدة ، ويس ، وص ، وغافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والاحقاف، ونون (المكية) وجملة الحروف التى بدئت بها هذه السور ١٤ — اربعة عشر حرفا ، يجمعها قولك : « نص حكيم قاطع له سر » .

(٢) ما عدا أربع سور ، وهى : مريم ، والعنكبوت . والروم ، ونون ، ومع ذلك فقد جاء بعدها ما يشارك القرآن فى انه كان على غير السنن المألوفة للناس ، كتبشير زكريا بيحيى ، والاخبار بغلبة الروم ... الخ .

وفى هذا ما يكشف عن السر فى أن جميع هذه السور مكية ، ماعدا سورتى البقرة وآل عمران المدنيتين . حيث المعارضة والمجادلة فى أوج شدتها وعنفها .

٢ ــ أنه على هذا الرأى يكون للحروف الهجائية معنى مراد منها . وهذا أحق وأولى من جعلها سرا لا يفهم المراد منها ، ومن جعلها اسما للسورة لا يفهم وجه التسمية بها . ولا وجه لاشتراك عدة سور منها فى اسم واحد . وقد عدت الحروف المقطعة فى كثير من السور آية مستقلة من آياتها . فالاقرب الى الصواب أن يكون لهذه الآية معنى مراد منها ، وغرض يقصد بها .

٣ ــ أنه على هذا الرأى تكون هذه الحروف اشارة الى أنه لا عذر ماديا للعرب فى عجزهم عن معارضة القرآن . وذلك أن الاعجاز لا يتحقق الا بتوافر أمور ثلاثة : أولها أن تتعدى من تزيد اثبات عجزه ، أى تطالبه بأن يأتى بمثل ما جئت به . وثانيها أن تتوافر عند من تتحداه الدواعى التى تبعثه على أن يجيبك ويباريك . وثالثها : أن تنتفى الاعذار والموانع التى تمنعه ماديا من هذه المعارضة والمباراة .

والقرآن الكريم قد دل على تحدى الناس بأساليب شتى : « فليأتوا بحديث مثله (١) » « فأتوا بعشر سور مثله (٢) » « فأتوا بسورة من مثله (٣) » . ودل على توافر الدواعى عندهم لمعارضته بما قرره من شدة جحودهم وتمسكهم بما كان عليه آباؤهم وحرصهم على تكذيبه . ودل بهذه الحروف الهجائية المقطعة فى أوائل السور على انتفاء معاذيرهم ، لانه مكون من حروفهم نفسها . لا من حروف غيرها ، والله أعلم بمراده(٤) .

عنتر حشاد

---

(١) من آية ٣٤ من سورة الطور .
(٢) من آية ١٣ من سورة هود .
(٣) من آية ٢٣ من سورة البقرة .
(٤) انما أطلت فى الحديث عن هذه الحروف لحاجتنا الى فهم معناها فى كثير من السور ، وهى السور التسع والعشرون التى بدئت بها ، وقد سبق الحديث عنها فى المجلة للدكتور محمد جميل غازى ص ١١ من العدد ١ من المجلد ٣ فليرجع اليه ، والله ولى التوفيق .

كلمة التحـــرير :

أخى قارىء مجلة التوحيد :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » .

اننا نقدم لك مجلة التوحيد ، محاولين بتوفيق الله تعالى أن نضمنها من المـادة العلمية ما يرفع مستوى فهم المسلم لدينه . وربط دنياه بهذا الدين الحنيف ، والكشف عن مواقع الانحراف والفساد سواء فى العقيدة أو الســلوك .

واذا كنا بصدد تطويرها فقد أدخلنا فيها بابا جديدا باسم (ركن المسلم الصغير) نحاول أن نعرض فيه بعض جوانب هذا الدين بالسهولة التى تتناسب مع تفكير أطفالنا الصغار ، حتى نستطيع أن نبث لهم ــ من خلال هذه الموضوعات ــ العقيدة السليمة ، والخلق القويم ، والتمسك بأهداب الدين ، وتشجيعهم على القراءة فى كتاب الله وفى كتب السنة . فاذا كانت المجلة ما زالت بعيدة عن مستوى الاطفال ، فلنحاول أن نجعلها فى متناول أيديهم بمثل هذه الموضوعات التى تتميز بالسهولة والتشويق. حتى تساهم المجلة بذلك فى تنشئة جيل مسلم يكون أساسا ودعامة لبناء مجتمع مســلم .

أخى القارىء فى كل مكان فى الوطن الاسلامى :

بمشيئة الله تعالى سنقوم بادخال أبواب أخرى بالاضافة لمـا تنشره المجلة من موضوعات . بحيث تتطور مع مشاكل العصر ، لذلك فاننا نأمل ــ بعد توفيق الله عز وجل ــ أن تصلنا آراؤك واقتراحاتك فى شأن النهوض بالمجلة شكلا وموضوعا . اخراجا وتحريرا ، وستكون هذه الآراء موضع دراسة ان شاء الله تعالى .

وفقنـــا الله واياكم لمـــا يحبه ويرضـــاه ، وصلى الله وســـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير
أحمد فهمى أحمد

حكم الصلاة فى المساجد ذات القبور

للشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

طلب الاخ الكريم عصام محمود يوسف الطالب بجامعة القاهرة ـ كلية الزراعة ـ بيان حكم الاسلام فى الصلاة بالمساجد التى تضم قبرا، أو ضريحا • بعد أن اقتنع حضرته بأن هذه المساجد ، بنيت على لعنة الله ورسـوله •

وقبل أن ندخل فى الاجابة مستعينين بالله ، استأذن حضرته واخوانى قراء المجلة فى التمهيد التالى : ـ

تكلمنا فى اعداد سابقة من مجلة التوحيد ، أن لله تعالى الحجة البالغة ، وأن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، يجب أن يؤخذ بالرضا والتسليم ، فلا رأى لاحد مهما علا مركزه كشيخ الازهر ، والشيخ أحمد الباقورى ، مع نص صحيح قائم من أقوال نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

وقد نشر فى الصحف اليومية : استحسان كل من فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر ، وفضيلة الشيخ أحمد الباقورى ، لاتخاذ القبور مساجد • ودفعنا ذلك بالادلة القاطعة من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام ، الذى حرم اتخاذ القبور مساجد ولعن الله ورسوله من بناها • كما أوضحنا أن اتخاذ القبور مساجد دخل على الامة الاسلامية ، من تقديس اليهود والنصارى لصالحيهم ، وترتب على ذلك وقوع كثير ممن ينتسبون الى الاسلام فى شرك عظيم ، وضلال مبين •

وصيانة للتوحيد الذى دعت اليه الرسل ، خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته ، أن تقع فى الشرك بالله ، أو أن تعود للوثنية ، بعد أن استنارت بنور التوحيد ، وأخرجها الله تعالى من الظلمات الى النور • فحذر أكثر من مرة من اتخاذ القبور مساجد ، وبين (أن من

شرار الناس من تدركهم الساعة . والذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)— وبين أيضا بقوله الكريم (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وخص قبور الانبياء بالذكر، لان قلوب الناس تتعلق بهم أكثر من غيرهم . فكيف بقبور الصالحين وغيرهم ممن لا يعرف عنهم فضل ، ولا علم ، ولا جهاد ، ولا عمل صالح: اللهم الا خرافات ومنامات يخترعها الصوفية ومن على شاكلتهم ، ممن أشاعوا البدع والخرافات . وعبدوا الله بغير ما شرع . ويعلمون قول النبى صلى الله عليه وسلم (انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . عضوا عليها بالنواجذ . الا وان كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة • وفى رواية وكل ضلالة فى النار) وليس بدعا منهم أن يصروا على البدع ما دامت لهم رئاسات دينية صوفية . فيها يتنافسون ، حتى أربى عددها على المئين ، وكلهم يدعى أنه على الكتاب والسنة طمعا فى جمع أنصاره وأتباعه ، والنبى صلى الله عليه وسلم ما ترك لامته الا كتابا واحدا ، وسنة واحدة ، ويقول (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى الا هالك) •

ولكن الغريب فى الامر : أن ينبرى أصحاب الوجاهة من العلماء ، كفضيلة شيخ الازهر والشيخ الباقورى ، للدفاع عمن أصابتهم لعنة الله ورسوله ، ارضاء لطوائف الصوفية الذين اتخذوا قبور صالحيهم مساجد، والله تعالى يحذر من الدفاع عن الباطل فيقول : (هاأنتم جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا ، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ؟ أم من يكون عليهم وكيلا — ١٠٩ سورة النساء) •

وغنى عن البيان : أن الاسلام يحرم بناء المساجد على القبور ولو كانت لانبياء أو صالحين •

(١) فاذا جاء فى هذا العصر من يحلل ما حرم الله ، أليس ذلك كفرا ! •

(٢) واذا جاءت الفتاوى والآراء مخالفة لقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، مع العلم بالحق الذى دعا اليه : أليس فى ذلك كذب على الله ورسوله ؟ ومن أكثر الناس عذابا ممن يكذب على الله ؟ قال تعالى : —

(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ؟ — ٣٢ سورة الزمر) •

ويقول عز من قال (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين — ٧ سورة الصف) •

فهذا الوعيد الشديد من الله يجب أن يملأ القلب خشية من الله ، فنحرم ما حرم الله . ونحلل ما أحل الله — ومن أعرض عن هذه النصوص الصريحة ، وأخذ بما يرضى الناس ولو بسخط الله ، فقد افترى على الله الكذب ، واعتبر من أظلم الناس وأشدهم عذابا يوم القيامة • وخاصة من يدعو الى الاسلام •

ألا فليتق الله كل عالم ، ويسلم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما •

ولنـــدخل فى الاجابة على سؤال السائل الـــكريم : فنقول وبالله التوفيق :

سدا لجميع ذرائع الشرك منع الاسلام من مضاهاة المشركين على كل حال • فمن ذلك :

١ — أنه كره الصلاة وقت شروق الشمس ووقت غروبهـــا ، مع أنها صلاة يراد بهـــا وجه الله ، ولكن نظرا لان فيها تشبيهـــا لمن يعبد الشمس وقت الشروق والغروب منع الاسلام الصلاة فى هذين الوقتين •

٢ — أن عمر رضى الله عنه نهى عن تتبع آثار النبى صلى الله عليه وسلم مخافة الفتنة ، يتجلى ذلك فيما رواه عيسى بن يونس قال (أمر عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه بقطع الشجرة التى بويع النبى صلى الله عليه وسلم تحتها ، فقطعها لان الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها . فخاف عليهم أن يقعوا فى فتنة الشرك بالله) •

٣ ــ أن الذبيحة التى ذبحت لله فى مكان يذبح فيه لغير الله ؛ يحرم أكلها كما يفعل حاليا فى الذبائح التى تنذر للبدوى وغيره وذلك تجنبا لمزالق الشرك بالله . ولان الذبح لله فى هذا المكان مضاهاة لعبادة غير الله .

٤ ــ أن الدعاء أو الصلاة منعهما الاسلام عند قبر من القبور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا) وهذا فى صلاة النوافل لا فى الصلوات المكتوبات ، ومعنى ذلك أن الرسول يقول اذا كانت القبور لا يصلى فيها ولا اليها فصلوا النوافل فى بيوتكم، ولا تجعلوها كالقبور الممنوع الصلاة فيها .

٥ ــ أن الحلف بغير الله شرك لقوله صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) ولكن اذا وقع الانسان فى ذلك غير عامد فليقل لا اله الا الله . وكان العرب حينما أسلموا حديثى عهد بجاهلية . فيخطىء أحدهم ويحلف باللات ناسيا ، فبين النبى صلى الله عليه وسلم كفارة ذلك بقوله (من قال واللات فليقل لا اله الا الله) لانها مفتاح الايمان .

وابن مسعود يقول (لان أحلف بالله كاذبا ، خير من أحلف بغير الله صادقا) وذلك لان الحلف بالله مع الكذب ذنب لا يؤدى الى الشرك بالله ، ولكنه اثم يستوجب التوبة والندم والتزود بفعل الخيرات وترك المنهيات .

أما الحلف بغير الله مع الصدق ، فهذا نوع من الشرك بالله . لان الحلف حق لله ، ولا يجوز صرف حق الله الى غير الله ، كما أن الحلف يقتضى العظمة بالمحلوف به ، والعظمة لا تكون الا لله الواحد القهار .

ومن هذا يتضح (صيانة لجناب التوحيد) أن من ذاق طعم التوحيد الخالص لا يلقى بصلاته فى مكان لعنه الله ــ وعليه أن يتحرى فى عبادته أمثل الطرق الداعية لرفعها الى الله تعالى بالقبول والرضا .

وعلاوة على ما تقدم فان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أفتى بأن الصلاة فى المساجد ذات القبور محرمة . وبالاحرى فهى باطلة.

ومعلوم بالضرورة من الدين : أن دفع الضرر مفضل على جلب المنفعة ، فالثواب الذى ينشده السائل من الصلاة فى المساجد الملعونة غير حاصل له ، لان القصد من لعنة الله التى صاحبت المساجد ذات القبور : تحريم الصلاة فيها ، وخير للعبد أن يتحرى مسجدا نظيفا لا قبر فيه يؤدى فيه ما افترض عليه من صلوات .

وان عجز عن ذلك فى بقعة لا يوجد فيها الا هذا المسجد ، فليجمع أهله ، أو ذويه ، فى أى مكان ، ويصلى بهم جماعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم (صلاة الرجل مع الرجل خير من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين خير من صلاته مع الرجل) — وليس معنى هذا هجر جماعة المساجد ، ولكن المساجد المنهى عن الصلاة فيها كمسجد الضرار الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم باحراقه وهدمه ، لما ترتب عليه من مفسدة .

واذا كان بعض الفقهاء يفتون بكراهية الصلاة فى هذه المساجد ، فالكراهة كراهة تحريمية ، بدليل أن شيخ الاسلام ابن تيمية ، أفتى بازالة هذه المساجد وهدمها ، ووافقه على ذلك كثير من العلماء ، كما أن الائمة يرون ذلك بلا خلاف ، واذا كانت هذه المساجد تستحق الازالة لانها مباءة للشرك بالله ، تعين أنه لا تصح الصلاة بها ، وخاصة لان كثيرا من الناس يقصدون هذه المساجد لاجل صاحب القبر والدعاء عنده ، وكل فعل يفضى الى مفسدة وجب ازالته ، ولكن ذلك متروك الى أولى الامر والسادة العلماء ، لانهم مسئولون أمام الله عن هذه المفاسد ، التى أفسدت عقائد الناس ، وخاصة من يقولون عن أنفسهم انهم صوفيون وقانا الله شر هذه المفاسد ، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والله أعلم .

محمد على عبد الرحيم

خطورة التهاون بصلاة الجماعة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس ادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . وعلى آله وصحبه . وفقنى الله واياكم لما فيه رضاه . ونظمنى واياكم فى سلك من خافه واتقاه . آمين .

أما بعد : ــ

ان كثيرا من الناس يتهاونون بأداء الصلاة فى الجماعة . ويحتجون بتسهيل بعض العلماء فى ذلك . فوجب على أن أبين عظم هذا الامر . وخطورته . وأنه لا ينبغى للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه فى كتابه العظيم . وعظم شأنه رسوله الكريم ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم . ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة فى كتابه الكريم . وعظم شأنها ، وأمر بالمحافظة عليها . وأدائها فى الجماعة . وأخبر أن التهاون بها ، والتكاسل عنها . من صفات المنافقين ، فقال تعالى فى كتابه المبين : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين» .

وكيف تعرف محافظة العبد عليها . وتعظيمه لها ، وقد تخلف عن أدائها مع اخوانه . وتهاون بشأنها ؟ وقال تعالى « وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واركعوا مع الراكعين » وهذه الآية الكريمة نص فى وجوب الصلاة فى جماعة ، والمشاركة للمصلين فى صلاتهم ، ولو كان المقصود اقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة فى ختم الآية بقوله سبحانه : « واركعوا مع الراكعين » لكونه قد أمر باقامتها فى أول الآية . وقال تعالى : « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ، فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم . فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك . وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » الآية .

فأوجب سبحانه الصلاة فى جماعة فى حال الحرب . فكيف بحال السلم ؟ ولو كان أحد يسامح فى ترك الصلاة فى جماعة لكان المصافون للعدو ، المهددون بهجومه عليهم ، أولى بأن يسمح لهم فى ترك الجماعة . فلما لم يقع ذلك علم أن أداء الصلاة فى جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا ينبغى لاحد التخلف عن ذلك . وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه : عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا أن يصلى بالناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم » الحديث .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا منافق علم نفاقه أو مريض ، ان كان المريض ليمشى بين الرجلين حتى يأتى الصلاة) وقال : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى ، وان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه) . وفيه أيضا عنه قال (من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن ، فان الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، وانهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد ، الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين يقام فى الصف) .

وفى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا أعمى قال : يارسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (هل تسمع النداء بالصلاة ، قال نعم ، قال : فأجب) .

والاحاديث الدالة على وجوب الصلاة فى الجماعة ، وعلى وجوب

اقامتها فى بيوت الله التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . كثيرة جدا . فالواجب على كل مسلم العناية بهـذا الامر . والمبـادرة اليه . والتواصى به مع أبنائه . وأهل بيته ، وجيرانه ، وسائر اخوانه المسلمين . امتثالا لامر الله ورسوله . وحذرا مما نهى الله عنه ورسوله . وابعادا عن مشابهة أهل النفاق . الذين وصفهم الله بصفات ذميمة من أخبثهـا تكاسلهم عن الصلاة . فقال تعالى « ان المنافقين يخـادعون الله وهو خادعهـم . واذا قاموا الى الصـلاة قاموا كسالى يراءون النـاس . ولا يذكرون الله الا قليلا ، مذبذبين بين ذلك : لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا » .

ومتى ظهر الحق . واتضحت أدلته ، لم يجز لاحد أن يحيد عنه لقول فلان أو فلان . لان الله سبحانه يقول : « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » . ويقول سبحانه : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة . أو يصيبهم عذاب أليم » .

ولا يخفى ما فى الصلاة فى الجماعة من الفوائد الكثيرة ، والمصالح الجمة . ومن أوضح ذلك التعـارف ، والتعـاون على البر والتقوى ، والتواصى بالحق ، والصبر عليه . وتشجيع المتخلف . وتعليم الجاهل . والبعد عن سبيل أهل النفاق ، واظهار شعائر الله بين عباده ، والدعوة اليه سبحانه بالقول والعمل . الى غير ذلك من الفوائد الكثيرة .

وفقنى الله واياكم لمـا فيه رضاه ، وصلاح أمر الدنيا والآخرة ، وأعاذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ومن مشابهة الكفار والمنافقين ، انه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢) حوار حول التوسل والوسيلة

يجريه الدكتور محمد جميل غازى

* تحدثت فى العدد السابق عن « الحقائق العشر » التى ينبغى الالتزام بها عند « مناقشة » موضوع « التوسل والوسيلة » .

* وعلى ضوء هذه المقررات العشر . أستطيع أن أقول :

ان الوسيلة فى « القرآن الكريم » : اسم لكل ما يتوصل به الى مرضاة الله تعالى من علم أو عمل . . .

وهى فى « الحديث الشريف » اسم « لمنزلة فى الجنة » .

فقد روى أحمد والبخارى وأصحاب السنن من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « من قال حين يسمع النداء ــ أى : الاذان ــ اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى » .

وروى أحمد ومسلم وأصحاب السنن ــ الا ابن ماجة ــ من حديث عبد الله بن عمر ، أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم ــ يقول : « اذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثلما يقول ، ثم صلوا على ، فان من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا لى الوسيلة ، فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون هو ، فمن سأل لى الوسيلة ، حلت عليه الشفاعة » .

* وتفسير النبى صلى الله عليه وسلم للوسيلة : يؤيد تفسير بنقلة اللغة بأن من معانيها : المنزلة عند الملك .

* * *

من التوسل المشروع :

* ومن التوسل المشروع الثابت بالقرآن والسنة : طلب الدعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته .

يقول الله تعالى : « ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (١) .

ومنه ما رواه الترمذى بسنده الى عثمان بن حنيف رضى الله عنه (٢) ، أن ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ادع الله أن يعافينى ، فقال : ان شئت صبرت فهو خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ ، فيحسن الوضوء ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد انى توجهت بك الى ربى ليقضى لى فى حاجتى هذه ، اللهم فشفعه فى » . وفى رواية : « وشفعنى فيه » . أى : استجب دعائى فى أن تقبل دعاء النبى لى » .

* وهذه الحادثة ، تفيد : أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا للأعمى ، فاستجاب الله دعاءه ، ولو كانت الحادثة تفيد مجرد التوسل بالذوات لامكن لاى أعمى أن يتوسل الى الله بنبيه فيشفى كما شفى هذا الاعمى ! !

* * *

---

(١) النساء : ٦٤ .

(٢) هذا الحديث رواه البيهقى والنسائى أيضا ، وقال عنه الترمذى : انه حديث حسن صحيح ، ورواه الامام أحمد ، ورواه الحاكم فى المستدرك ، وقال : على شرط البخارى ، ورواه الطبرانى فى المعجم ، قال أبو عبد الله المقدسى : والحديث صحيح .

غير اننى اقول : ان فى سند هذا الحديث أبا جعفر .

ـ فان كان هو عيسى بن أبى عيسى ماهان أبو جعفر الرازى التميمى كما ظنه الحافظ ابن حجر فى « التقريب » ، فالاكثرون على ضعفه ، وقال عنه أحمد والنسائى ليس بالقوى ، وقال ابن المدينىَ : ثقة كان يخلط ، وقال مرة عنه : انه يكتب حديثه الا أنه يخطىء ، وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير .

ـ وان كان أبا جعفر المدنى ـ كما فى سنن ابن ماجة ـ فهو مجهول .

وأما تحسين الترمذى والحاكم وابن خزيمة للحديث فلا يعتد به ، لانهم كانوا يتساهلون فى التحسين ، قال ابن دحية : وكم حسن الترمذى فى كتابه من أحاديث موضوعة ، وأسانيد واهية ، وقال الحافظ ابن حجر : وفى تصحيح الترمذى نظر كثير ، وكذلك الحاكم وابن خزيمة وابن حبان ، فقد نبه الحافظ ابن حجر على انه : « لا بد للمتأهل من الاجتهاد والنظر ، والا يقلد هؤلاء ومن نحا نحوهم » ثم يقول : « فكم حكم ابن خزيمة بالصحة لما لا يرتقى من رتبة الحسن » .

* ومن ذلك القبيل ، استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما : ففى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استسقى بالعباس ، وقال : اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا عليه الصلاة والسلام فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون .

* وهذا الذى روى عن عمر وعثمان بن حنيف رضى الله عنهما . توسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم . والله — سبحانه وتعالى — يستجيب دعاء عباده المؤمنين ، فما بالك بامام المؤمنين ، وخاتم المرسلين؟!

التوسل بذوات الانبياء والصالحين :

* أما التوسل بذوات الانبيـاء والصالحين ، والاقسام على الله تعالى بهم أو بحقوقهم ، فهى بدعة مستحدثة بعد خير القرون (١) .

---

(١) يقول ابن تيمية فى كتابه « قاعدة جليلة » — ص ٨٥ — : « والاحاديث التى تروى فى هذا الباب — وهو السؤال بنفس المخلوقين — هى من الاحاديث الضعيفة الواهية ، بل الموضوعة » ثم يسوق من هذه الاحاديث :

— ما يروى عن ابى بكر الصديق أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : « انى أتعلم القرآن ، ويتفلت منى » ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل : اللهم انى أسألك بمحمـد نبيك ، وبابراهيم خليلك ، وبموسى نجيك ، وبعيسى روحك وكلمتك » الخ ..

— وما يروى عن عمر بن الخطاب — مرفوعا وموقوفا — « أنه لمـا اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لمـا غفرت لى .. » الخ .

— وما يروى عن ابن عباس — مرفوعا — : « من سره أن يوعيه الله حفظ القرآن ، وحفظ أصناف العلم ، فليكتب هذا الدعاء فى اناء نظيف بعسل وزعفران وماء مطر ، وليشربه على الريق ، وليصم ثلاثة أيام . وليكن افطاره عليها ويدعو ربه فى ادبار صلواته : اللهم انى أسألك بحق محمد نبيك » . الخ .

ثم يقول ابن تيمية — فى ص ٩٢ من الكتاب المذكور — : « والمقصود — هنا — أنه ليس فى هذا الباب حديث واحد مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم يعتمد عليه فى مسألة شرعية باتفاق أهل المعرفة بحديثه ، بل المروى فى ذلك انما يعرف أهل المعرفة بالحديث أنه من الموضوعات ، اما تعمدا من واضعه ، واما غلطا عليه » .

* وأول واحد تكلم فى ردها ــ على ما نعلم ، والله أعلم ــ الامام أبو حنيفة رحمه الله • فقد روى عنه صاحبه الامام أبو يوسف ، أنه قال : لا يسأل الله الا بالله . والدعاء المأذون فيه ما استفيد من قوله تعالى : (٧ : ١٨٠ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) •

وقال أو حنيفة رحمه الله ــ أيضا ــ كما نقله جمهور فقهاء الحنفية ، فى باب « الحظر والاباحة » : لا يجوز أن يقول الداعى فى دعائه : اللهم انى أسألك بحق فلان ، لانه لا حق لاحد على الله ! •

* * *

* ومن زعم أنه لا فرق بين طلب الدعاء والشفاعة منه صلى الله عليه وسلم بين حال الحياة والممات ، لانه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حى فى قبره ، فكأنه يدعى أنه أعلم من الصحابة وسائر أئمة السلف ، لانهم لم يفطنوا الى ما فطن هو اليه •

وكأنى بهؤلاء يسفهون رأى عمر رضى الله عنه ، حيث لم يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، بل عدل عنه الى العباس رضى الله عنه •

ولو كان الامر كما يقولون لهرع الصحابة . رضوان الله عليهم ــ الى قبره صلى الله عليه وسلم ، ولتشققت حناجرهم بالنداء باسمه الشريف •

* ولكن الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ بحصافة عقولهم ، ونور ايمانهم ، وعلمهم الصحيح بحقوق الله ورسوله ، ومعرفتهم الكاملة بربهم ونبيهم وعقيدتهم ، فرقوا بين الحالين ، وان شئت فقل : بين الحياتين •

* وهذا امام الصحابة ــ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ أبو بكر رضى الله عنه ، يقول : « من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » •

(وللحوار بقية) •

د• محمد جميل غازى

أموال المسلمين وهراء الشعرانى

بقلم : محمد عبد الله السمان

اذا ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى مؤلفا لكتاب من كتب القوم المتصوفة ، وجب علينا الا نجهد أنفسنا فى التعقيب على ما يقوله الشعرانى هذا ، راحة لاعصابنا ، ويخيل الى — والله أعلم — أن الشعرانى وأضرابه ، لم يكتبوا ما كتبوا ، ولم يدونوا ما دونوا ، اعتباطا ، الا اذا كانوا معتوهين أو سفهاء لم تعرفهم مستشفيات الامراض العقلية ، بل لا بد أنهم كانوا أدوات مسخرة لتنفيذ مخطط رهيب من ورائه اليهود ، لهدم العقيدة الاسلامية . . .

واذا كان مما لا جدوى منه أن نلوم الشعرانى وأمثاله اليوم ، على ما شوهوا به العقيدة الاسلامية من هوس ، وعلى ما أضافوه زورا الى تراث الفكر الاسلامى ، من زبد ، فلا أقل من أن نوجه اللوم ، لا الى الجهلة والسذج من المسلمين الذين هم مثيمون بالشعرانى — بل الى بعض علماء الدين ، أولئك الذين يقيمون وزنا لكتابات الشعرانى وأمثاله ، والشعرانى بالذات ، وينشرون هراءه على العامة باعتباره فكرا اسلاميا ، ونحن لا نملك حسابهم الا بأقلامنا ، ونكل حسابهم الاكبر الى الله عز وجل . .

والمصيبة لا تفعل مفعولها اذا طبع كتب الشعرانى جاهل مغرق فى جاهليته ، أو دجال محترف يبتغى كسبا من تجارته ، وانما تفعل مفعولها ، اذا كان الطابع أو الناشر أو المحقق لهراء الشعرانى عالم أزهرى ومدرس فى جامعة الازهر ، أى المفروض فيه أنه مسئول عن تخريج جيل من شباب العلماء ، على درجة من الاستنارة فى العقل ، والنفاذ فى البصيرة ، وقد لا نكون نحن العالمين ببواطن الامور — مقتنعين به حتى كطالب فى الكتاب فضلا عن أن يكون مدرسا فى الجامعة ، لكن الطامة الكبرى أن عامة المسلمين ولا سيما خارج هذه الديار ، مضطرون الى الاقتناع به ، وهم يرون ألقابه العلمية مضافة الى اسمه على غلاف الكتاب . .

وحتى لا نبعد كثيرا عن القضية التى نحن بصددها ، أود أن أقدم نماذج من آخر كتاب طبع للشعرانى ، عنوانه « الاخلاق المتبولية » نسبة الى صوفى اسمه الشيخ ابراهيم المتبولى له ضريح فى قرية تسمى « بركة الحاج » على مقربة من القاهرة ، ويقول الشعرانى ان كتابه هذا استوعب فيه جملة صالحة من أخلاق سيده ومولاه ، الشيخ ابراهيم المتبولى التى أخذها مشايخه — أى مشايخ الشعرانى — عنه ، وذكروا أن المتبولى أخذها من حضرة الرسول يقظة ومشافهة . .

كما يذكر الشعرانى أنه تلقى هذه الاخلاق المتبولية ، عن نحو سبعين شيخا من أصحاب سيده المتبولى ، منهم الشيخ على الخواص الذى كان الشعرانى يعتز بأستاذيته له ، برغم أن الخواص كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ومحمد بن عنان الذى يقول عنه الشعرانى : انه خادم الحجرة النبوية عن طريق الروحانيات ، فلا يدخل على رسول الله أحد من الاحياء والاموات الا باذنه ، ومحمد العدل ، وكانوا — كما يقول الشعرانى — يسمونه « جليس رسول الله » على الدوام ، لما هو عليه من الطهارة الظاهرة والباطنة ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ومحمد السروى ، يقول عنه الشعرانى : كان يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء جهارا ، الى أن يغيب عن العيون ، ثم يأتى ويداه مخضوبتان بالدماء ، ويقول : توجه الينا شخص قد أسره الافرنج فى البحر المالح ، فخلصناه منهم ، بعد أن قتلنا كذا وكذا نفسا من الكفار . . ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح ، قطب زمانه — كما يقول الشعرانى — كان ينفق من الغيب بمشاهدة الشعرانى نفسه له ، حين يقبض الذهب والفضة من الهواء . .

وفى كتاب الاخلاق المتبولية للشعرانى : أن مقام القطبية له ألف علامة ، كل علامة تحتها ألف علامة ، وله ألف عالم كل عالم له ألف عرش ، وألف كرسى ، وألف سبع سموات ، وألف سبع أرضين ، مضروب ذلك فى ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف عشر مرات ، لا يعطى أحد القطبية ، حتى يعرف جميع عوالم هذه العروش والكراسى ، والسموات والارضين بأسمائهم وأنسابهم وأعمارهم وأعمالهم .

وفى الكتاب على لسان الشيخ ابراهيم المتبولى :

آخى رسول الله بينى وبين سيدى أحمد البدوى وقال : يا ابراهيم لو علمت أحدا أكبر قوة من أحمد البدوى فى الاوليـــاء ، لآخيت بينك وبينه . . . ولقد أعطانى الله مقاما لم يعط لاحد من الاولياء ، وهو سماطى الذى يمد كل سنة على ، فلا يتخلف عنه أحد من الاولياء الاحياء والاموات ، فيحضرون مع رسول الله ، فيأكلون فيه طعاما روحانيا ، جبرا لخاطرى ، ونقباء هذا السماط : الخضر والياس ، وعمـــار بن ياسر ، والمقداد وأبو هريرة .

وعلى لسان المتبولى أيضا :

« كنت أرى النبى ــ وأنا صغير ــ فى المنام ، فكانت أمى تقول : يا ابراهيم كل الناس يرونه فى المنام ، ولا تكون رجلا الا ان صرت تراه فى اليقظة ، ويحدثك وتشاوره على أمورك ، كما يشاور المريد شيخه .. قال : وما وصلت هذا المقام حتى قطعت مائتى ألف مقام ، وسبعة وأربعين ألف مقام ، وتسعمائة تسعة وتسعين مقاما » .

هذه نماذج سريعة من كتاب الاخلاق المتبولية ، وهى من الجزء الاول الذى يقع فى أكثر من ٦٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وطبع الكتاب على نفقة حكومة أبى ظبى ، مساهمة كريمة من ولى العهـــد ، فى نشر الثقافة الاسلامية الاصيلة ، كما سجل فى الكتاب . .

وقدم للكتاب وحققه وراجعـــه الدكتور منيع عبد الحليم محمود ابن شيخ الازهر ، وللانسان أن يتساءل : أعلى مثل هذا الهوس تنفق أموال المسلمين ؟ أهى الامانة التى أمرنا أن نتقى الله فيها ؟ ألا يوجد فى التراث الاسلامى ما هو أحق من هذا الهذيان الذى بثه الشعرانى ليحسب على الفكر الاسلامى زورا وبهتانا . . .

والعجيب أن الشعرانى يقول فى مقدمته :

« أسأل الله تعالى من فضله وكرمه أن يحفظ هذا الكتاب من كل حاسد وعدو يدس فيه ما ليس من كلامى » .

رحمنا الله من الشعرانى وأمثاله ، ومن الذين يتاجرون بهذا الهوس على حساب دين الله . . ! !

محمد عبد الله السمان

آداب قضاء الحاجة

الحاجة كناية عن خروج البـــول والغائط ، وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم (اذا قعـــد أحدكم لحـــاجته) وتسمى أيضـــا « الاستطابة » أو « التخلى » .

ولقاضى حاجته آداب نذكرها فيما يلى :

أولا : اذا كان قضاء الحاجة فى مكان مخصص لذلك فى البيت :

١ ــ الجهر بالتسمية والاستعاذة عند الدخول : عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلاء قال (بسم الله . اللهـــم انى أعوذ بك من الخبث والخبـــائث) رواه الجماعة .

٢ ــ الامتناع عن الكلام : روى عن ابن عمر رضى الله عنهمـــا أن رجلا مر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول ، فسلم عليه ، فلم يرد عليه . رواه الجماعة الا البخارى .

٣ ــ ألا يبول فى مستحمه : لحديث رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (لا يبولن أحدكم فى مستحمه ، فان عامة الوسواس منه) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة ، وفى رواية أخرى لابى داود وأحمـــد (لا يبولن أحدكم فى مستحمه ثم يتوضأ فيه ، فان عامة الوسواس منه) .

٤ ــ أن يبول جالسا : لقول عائشة رضى الله عنها : (من حدثكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال قائما ، فلا تصدقوه ، ما كان يبول الا جالسا) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وأحمد .

الا أن عائشة رضى الله عنها عندما تقول هذا ، فانما تتحدث عن علمها ، وعما رأته من النبى صلى الله عليه وسلم ، فهذا لا يتعارض مع

ما روى عن حذيفة رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى سباطة(١) قوم فبال قائما . . .) رواه الجماعة .

وعلى هذا فان التبول قائما جائز طالما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمهم أن يأمن المرء رشاش هذا البول سواء كان قائما أو جالسا .

٥ — أن يزيل النجاسة التى على القبل والدبر : وازالة النجاسة تكون اما بالحجر أو بالماء ، للادلة الآتية :

(أ) حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا ذهب أحدكم الى الغائط ، فليستطب (٢) بثلاثة أحجار ، فانها تجزىء عنه) رواه أحمد والنسائى وأبو داود والدار قطنى .

(ب) عن أنس رضى الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء ، فأحمل أنا وغلام نحوى اداوة (٣) من ماء وعنزة (٤)، فيستنجى بالماء) متفق عليه .

(جـ) ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة ، فسمع صوت انسانين يعذبان فى قبريهما فقال : انهما يعذبان . وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستنزه من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة) رواه الجماعة .

(د) ما روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تنزهوا من البول . فان عامة عذاب القبر منه) رواه الدارقطنى وحسنه . .

---

(١) السباطة بضم السين أى القمامة .
(٢) يستطب أى يطهر موضع النجاسة .
(٣) الاداوة اناء صغير كالابريق .
(٤) العنزة بفتح العين المهملة وفتح النون وهى حربة توضع سترة للمصلى .

(هـ) ما روى عن سلمان رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يستنجى أحد بأقل من ثلاثة أحجار ، أو يستنجى برجيع أو عظم) رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

٦ ــ ألا يستنجى بيمينه ولا يأخذ ذكره بيمينه : لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه ..) رواه البخارى ومسلم .

٧ ــ أن يغسل يده جيدا بعد الاستنجاء : لما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتى الخلاء ، أتيت بماء فى تور (١) أو ركوة (٢) ، فاستنجى منه ، ثم مسح يده على الارض) رواه أبو داود والنسائى والبيهقى وابن ماجة .

٨ ــ الدعاء بعد الخروج : لما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من الخلاء قال : غفرانك) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة . وصححه الحاكم. ومعنى « غفرانك » أى « أطلب غفرانك » .

وهناك أدعية أخرى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن جميعها من طرق ضعيفه .

ثانيا ــ اذا كان قضاء الحاجة فى الخلاء :

يأتى قاضى الحاجة بنفس الآداب السابق ذكرها ، ويضيف اليها آدابا أخرى ، سنوضحها فى المقال التالى بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

أحمد فهمى أحمد

---

(١) تور : اناء من نحاس .

(٢) ركوة : اناء من جلد .

مضار التدخين

لفضيلة الشيخ عبد المهيمن أبى السمح الامام بالمسجد الحرام سابقا

١ ــ تأكد أن للتدخين علاقة وتأثيرا سيئا على كثير من الامراض ، ومن أهمها السرطان ، وأمراض القلب والاوعية الدموية ، والتهابات الرئة والقصبات الهوائية ، والقرحة الهضمية والتأثير على نمو الجنين .

٢ ــ لا شك أن الدعاية التى تنظم خلال وسائل الاعلام المختلفة ذات أثر فعال فى الحث على التدخين ، واتساع نطاقه ، مما حدا بكثير من الدول الى اتخاذ بعض الاجراءات ، ومنها تسجيل عبارة على علبة الدخان تشير الى ضرره على الصحة العامة ، ومن الدول التى تتبع هذا النظام أمريكا ، وبريطانيا والكويت .

٣ ــ عمدت بعض الدول الى منع الدعاية للسجائر من وسائل الاعلام العامة ، وهذه الدول هى ايطاليا ، الارجنتين ، بولندا ، روسيا ، بلجيكا ، النرويج ، نيوزيلنده ، سنغافورة ، مالطا ، فنلندا ، سويسرا ، الدنمارك ، السويد ، فرنسا ، بريطانيا ، أمريكا .

٤ ــ كما أن بعض الدول ومنها كوريا والنرويج وبلغاريا تمنع بيع السجائر بواسطة الآلات الاوتوماتيكية لئلا يستفيد منها الصغار .

٥ ــ كما منعت النرويج مقلدات السجائر مثل (سجائر الشوكولاته) لتأثيرها على الصغار فى التشجيع على عادة التدخين .

٦ ــ منعت كثير من الدول التدخين فى الاماكن العامة المغلقة مثل دور السينما ووسائل النقل لمنع تأثير الدخان السيء على المدخنين عامة وعلى الحامل والجنين والاطفال والمرضى خاصة .

(ست البيت) وجيل المتمردات

وهل لهن من راع ؟

للدكتور « ابراهيم هلال »

كلية البنات جامعة عين شمس

أستميح القراء عذرا فى ايقاف الكتابة عن الاحياء شهرا آخر . لان هناك ما يريد أن ينقض الاسلام عقيدة وشريعة . اذا كان (احياء الغزالى) يريد أن يضيف الى الاسلام ما ليس منه . وفى الواقع كلا الجانبين أدهى وأمر . والمؤمن الغيور متحير فى أى الجبهات يحارب . وعلى أى أنواع الفسوق يرد ؟

ولكنها الداهية العظمى تفجأ المسلم الغيور . فلا يملك الا الانطلاق وراءها ومحاولة ابطال كيدها .

وداهيتنا العظمى . هى فى اغتيال تقاليد الغرب ونظمه وأباطيله وأباحيته لاصولنا الاسلامية . ونظمها التشريعية . وتجنيد مجلاتنا وصحفنا لحمل هذا الباطل . وترويج هذا الفسوق .

فهذه مجلة آخر ساعة (عدد ٢ من ذى الحجة سنة ١٣٩٦ هـ) تكتب عن متمردة على البيت . وعلى الامومة . وعن قصة تحللها من ست بيت الى مغنية بالاجر وعلى ملأ الاشهاد . ثم صاحبة (كازينو) فى الليل يدار للفسق والفجور والعصيان . وهذه المجلة تنقل فرحة هذه المرأة بذلك . وأن هذا من القدر وأنه لولا جهاز تسجيل اشتراه لها زوجها لكانت الآن مجرد ست بيت . أو على حد تعبير قريناتها اللاتى أفسدنها « وكانت يا خسارة لا تزال مرمية فى البيت » .

بأى خلق نردد هذا الكلام . وعلى أى دين نقذف به فى نحر الفضيلة . ولطعن الاخلاق وترويج الفسوق ؟ أو قد بلغ بنا أن نرمى بتقاليدنا وبمبادئنا الاسلامية السامية عرض الحائط هكذا ؟ ونأتى الى لقب ست

البيت ـ ذلك اللقب الكريم ـ الذى شرفه القرآن الكريم ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . فنحاول السخرية منه والزراية به ؟

أين نحن من قوله تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن) ومن قوله (وقرن فى بيوتكن) ؟ ومن قوله صلى الله عليه وسلم : (والمرأة فى بيت زوجها راعية . وهى مسئولة عن رعيتها) ؟

وأين هذه المرأة التى فعلت ذلك وغيرها كثيرات من تلك التزكية الطيبة التى زكى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ والانبياء قبله ـ عمل البيت ، وجعله مقابلا لاعلى القمم وأسمى الاعمال ؟

لقد ذهبت احدى النساء فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم اليه ـ وهى أسماء بنت يزيد الانصارية ـ وقالت له « انى وافدة النساء اليك ، وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم ، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز . والحج ، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وان أحدكم اذا خرج حاجا أو معتمرا ، أو مجاهدا ، حفظنا أموالكم ، وغزلنا أثوابكم ، وربينا أولادكم . أفنشارككم فى هذا الاجر والخير ، فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليها وقال : افهمى أيتها المرأة ، وأعلمى من خلفك من النساء ، أن حسن تبعل المرأة لزوجها ، وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله » .

وها هو صلى الله عليه وسلم يثنى على من تحسن التبعل لزوجها ، وتحسن القيام على بيتها فيقول : « خير النساء التى اذا نظرت اليها سرتك ، واذا أمرتها أطاعتك ، واذا غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها » .

ثم يطبق على ابنته فاطمة ، رضى الله عنها ، فيقضى عليها حين اختلفت هى وعلى رضى الله عنه فى هذا الامر بخدمة البيت ، وعلى على رضى الله عنه بما كان خارجا عن البيت من الاعمال .

فهذا هو التنظيم الاسلامى لاعمال الحياة بين المرأة وزوجها : « فالرجل فى أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها

راعية وهى مسئولة عن رعيتها » . وذلك ضرورة بينت وجاهتها هـذه الآية القرآنية الكريمة : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها . وجعل بينكم مودة ورحمة) فالمرأة للبيت وهى سيدته ليسكن اليها . ولن يتهيأ له هذا السكن . اذا كانت مثله تعمـل خارج البيت . وتخرج على سيادتها للبيت . وخاصة اذا كان فى مجال التبذل والتبرج والخروج على قواعد الدين وآدابه : (هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها) فكيف بسيدات العصر . يتمردن على هذه السيادة التى كرمها الله وباركها وجعلها حقا للزوجة ، أو واجبا عليها من أجل قرار الزوج وتمحضه الى عمله خارج البيت ؟ .

هل يردن تشريعا جديدا ، وقلبا للحياة والاوضاع ؟ أم يردن مساواة بالرجال ، ومن أجل هذا فليتمردن على البيت وعمله وادارته ، وتركه خاويا لو (للشغالات) والمأجورات ؟ وفى ظلال هذا أين يتربى الاولاد ؟ ومن الذى ينشئهم ويقوم على رعايتهم ، ويلقنهم الآداب والفضـائل حتى يشبوا على خير حال ؟ وأين يستريح الزوج ويسكن اذا لم تكن (ست) البيت فى البيت ؟ .

ان الاجابة على هذا ليست الا تفكيكا للاسرة ، وقضاء عليها . ولن تجد هذه الزوجة المتمردة على البيت أيضا راحتها فى البيت . ولا سكنها وانما ستربطها الحياة الخارجية برباطاتها العصرية الشائنة ، فقد لا تأوى الى البيت الا ساعة ، أو بعض ساعة ، وقد يكون فى ساعة متأخرة من الليل . اذا كانت من نوع هذه السيدة التى معنا . والتى قاومت زوجها فيما أرادها عليه من الركون الى البيت ، وضحت بخمسة عشر عاما قضتها معه فى حياة الزوجية ، وبأولادها منه . مؤثرة على جميع ذلك حياة الاضواء والنغم والسهر والتهتك .

ان هذا هو المثالية فى نظر المرأة العصرية أو المتمردة ، وهى تحسب أن ذلك أصالة فى الحياة ، أو دستورا للوجود الانسانى ، محتجة بما عليه المرأة الغربية الاوربية أو الامريكية ، أو غيرها من غير ذوات الاديان مما هنالك فى البيئات الشيوعية . وقد تكون فى ذلك قد جعلتها قدوة

نظرا لما سبقتنا به هذه الدول فى ميدان الصناعة (والتكنولوجيا) .

ولكنا نقول لهذه ومثيلاتها : ان هؤلاء الناس بدأوا من فراغ فى الدين وفى العقيدة . ولذلك فلن ينتهوا الا الى الفراغ فى الدين والعقيدة، بل وفى الحياة أيضا . هذه الحياة التى تبهرنا ببهرجها وزينتها العابثة ، لان المدنية أو الحضارة ان لم تؤسسا على الدين . فلن يكتب لهما الدوام، على هذا أجمع المفكرون والدارسون لحياة الامم والشعوب .

هذه هى آفة الغرب وآفة الدول التى مشت فى ركاب الغرب ، فليس هناك دين يوجه هذه الحضارات ، ولا شريعة من السماء تسوس هؤلاء الناس فى حياتهم ، بل للاسف لقد خضع الدين هناك لهذه الحياة العابثة ، وأصبحت المؤسسات الدينية هناك ألعوبة فى يد العصرية ، بل ومشايعة لها باختيار وعن قصد ، فصار المجتمع الفاسد هو الذى يصنع الدين ، لا الدين هو الذى يصنع المجتمع .

لقد انزوى الدين هناك فى بطون الكتب أخيرا ، بعد أن كان قد انزوى من قبل فى صدور رجاله ، وترك الحياة لاهل الحياة ، فأصبح اليوم رجال الدين هناك يباركون هذه الحياة اللاهية ، ويعدلون من الدين أمام انحرافات هذه الحياة .

لقد رأينا فى العام الماضى أن بابا الفاتيكان فى ايطاليا احتفل بحلاقى السيدات هناك ، واستقبلهم أحسن استقبال ، وباركهم وبارك لهم مهنتهم هذه الداعرة ، وقال لهم مرحبا ، « انكم بعملكم هذا تظهرون جمال المرأة التى خلقها الله عليه وعلى أبهى زينة ، فانكم بذلك تجملون الحياة » .

وقرأنا هذه الايام أيضا أن الكنيسة الانجليزية ألغت عبارة تقليدية، كانت ضمن القسم الذى تردده العروس حين زفافها الى زوجها ، وهذه العبارة هى (وأطيع زوجى) وقالت هذه الكنيسة مبررة هذا الحذف الذى جارت به على الدين وعلى الدنيا : ان العصر لم يعد يحتمل مثل هذه العبارة ، بعد أن تساوت المرأة مع الرجل فى ميدان العمل الخارجى.

فكأن العصر بانحرافاته هو الذى صار مصدر التشريع عند هؤلاء. وهو الذى يصنع الدين . لا أن الدين هو الذى يقومه .

فهؤلاء هم الذين صاروا قدوتنا فى حياتنا الاجتماعية . وهم الذين صاروا مثلنا الاعلى عند هؤلاء المتمردات ومن يشـــايعهن من الرجال المنحرفين ، وعنهم ظهرت هذه (الموضة) الحديثة فى حياتنا . وصرنا مقلدين لهم التقليد الاعمى .

فلنكفكف من هذا الاتجاه ، ولنتجه الى ديننا . نأخذ عنه ونستلهمه أسرار الحياة ونظم الوجود ، ولتكن لك أيتها المرأة المتمردة شخصيتك التى تصنعينها من مبادىء دينك ومقومات وطنك ، وعار عليك أن تبنى شخصيتك من أنقاض شخصية هؤلاء الذين خرجوا على الدين . وعلى الحياة ، وعلى نظم الاجتماع السليم . فاننا معشر المســـلمين ومعشر الشرقيين يجب أن تكون لنا شخصيتنا التى نستمدها من مقوماتنا التى هى حق ، كما أن هؤلاء الغربيين لهم شخصيتهم التى استمدوها من أباطيلهم .

والحق أولى بالاتباع من الباطل فى عرف من يعقلون ومن يتدينون.

د. ابراهيم هلال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— صلاة مع الامام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده .

— ان أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر . ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا .

— من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ، ومن صـــلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله .

مســـلم

الدعوة إلى الله والدعاة

لفضيلة الشيخ عبد العزيز عثمان النحراوى

يقول الله عز وجل فى سورة النحل مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » الآية .

لا ريب أن الدعوة الى سبيل الله أنبل الاعمال وأسمى الآمال ، وأنها مهمة الرسل والانبياء ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وأنه ليس هناك غاية أسمى أو مهمة أعلى من الدعوة الى الله تعالى وصاحبها أشرف الرجال ومعقد الآمال « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » صدق الله العظيم .

على أن الداعى الى الله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يلزمه حين يعرض دعوة الله أن يكون كيسا فطنا . وفارسا بطلا . تزينه حكمة وروية ، واخلاص نية . مع خلق كريم . وهدى سليم . الى صراط مستقيم ، يخاطب الله رسوله مادحا مثنيا : «فبما رحمة من الله لنت لهم ، لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » الآية من سورة آل عمران .

وتحدثنا كتب السيرة النبوية أن رسول الله محمدا وهو أول الدعاة كان خير مثل يحتذى ، وأفضل نبراس به يهتدى ، يقول أنس بن مالك رضى الله عنه : « خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى أف قط ولا قال لشىء فعلته لم فعلته ؟ ولا لشىء تركته لم تركته ؟ بل كان يقول : ما شاء الله كان وما قدر فعل » .

وأنه صلى الله عليه وسلم كان اذا لقيه أحد أصحابه فقام قام معه ، واذا ودعه لا يترك يده حتى يكون المفارق هو الذى يدعها ، وأنه كان يحفظ مغيب أصحابه كما يحفظ محضرهم : يواسى مصابهم ، ويأسو

آلامهم . ويخفف شقاءهم . ويتفقد غائبهم . ويعود مريضهم . ويشيع جنائزهم .

ويردد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ، ويستمع اذا حدثه غيره . ثم انه صلى الله عليه وسلم يرسم لاصحابه الطريق المثلى الى النصيحة ومعالجة الاخطاء ، حين يفد الاعرابى الى المسجد وكان اذ ذاك من رمال وحصباء . فينتحى الاعرابى جانبا من المسجد ثم يبول فيه . فيقوم بعض المسلمين لينهره ويزجره ويؤنبه على فعلته هذه ! ..

ولكن الرسول الداعى الى الله فى حكمة وايمان يخاطبهم قائلا : لا تقطعوا على الرجل بولته أريقوا عليها سجلا (دلوا) من ماء (الحديث).

بهذا المسلك التربوى الهادىء قاد رسول الله أمة كانت على جهالة جهلاء وفى ضلالة عمياء الى منارات التوحيد وأعلام الايمان . ولا غرو فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه . وعلمه فأتم تعليمه . وامتن عليه بقوله ، الكريم : « وانك لعلى خلق عظيم » صلى الله عليه وآله وسلم .

فما أحرانا نحن الدعاة الى الله فى هذه المتاهات من الالحاد والفساد . والزيغ والضلالات — أن نتأسى برسول الله . وأن نقبس من سيرته وهديه مشاعل تضىء للناس سبيل الحياة . متمثلين قول الحق جل فى علاه : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله ... »

هذه كلمة موجزة أردت بها وجه الله ، اقتضاها الخاطر المكدود مع البضاعة المزجاة على عجالة من أمرى وشتات فى فكرى ، نسأل الله أن يجزى الجميع عن الدعوة خير الجزاء وأن ييسر لنا الخير حيث يشاء وصلى الله وسلم وبارك على نبى الرحمة ، وهادى الامة . وكاشف الغمة ، محمد صلى الله عليه وعلى من اهتدى بهداه .

عبد العزيز عثمان النحراوى
مدرس أول اللغة العربية بالمعاش

من أحسن ما قرأت :

منطق عجيب

بقلم : فضيلة الدكتور محمد خليل هراس
رحمه الله

يحاول أنصار المرأة الذين يدلونها بغرور ، ويزينون لها الخروج على ما حده لها الدين ، واختصتها به الفطرة ، أن يتعسفوا الحجج والمبررات لدعواهم الكاذبة فى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة • وهم فى سبيل ذلك يوردون ألوانا من المنطق غاية فى السخف ، ويظنون أنهم بها قد نصروا قضية المرأة ، وحولوها من قضية جائرة ظالمة الى قضية شرعية مدعمة بالحجج والبراهين •

كنت أقرأ ذات يوم فى ملحق لصحيفة صباحية ، فلفت نظرى فى الصفحة النسائية عنوان بالبنط الكبير لكلمة صغيرة وضعت فى اطار مربع، وكان هذا العنوان هو كلمة (استفتاء) ، وقرأت ما تحته ، فدهشت ، اذ رأيت الكلام المعنون له لا يطابق العنوان ، ووجدت السيد المستفتى قد انقلب مفتيا ، وألفيت نفسى فجأة أمام قياس منطقى فى غاية الغرابة ، يحاول صاحبه أن يفرضه فرضا على القارىء ، رغم ما فى مقدماته من فساد ومغالطة • يقول السيد صاحب الاستفتاء أو بالاحرى صاحب الفتوى : أليس من المتفق عليه أن الاسلام دين الفطرة ؟ وهل تكون الفطرة شيئا غير الحياة ، وحينئذ يجب أن تكون أحكام الاسلام بحيث تتلاءم مع كل تطور تنتهى اليه الحياة ، فاذا اقتضت سنة التطور فى هذا العصر أن تتساوى المرأة بالرجل فى كل شىء ، فينبغى أن لا يكون فى الاسلام ما يمنع من اقرار هذه المساواة ، والا لم يكن هو صالحا للتطور ، ولم يكن هو دين الفطرة •

هذا هو القياس الاعرج الذى ساقه الكاتب ، ليثبت به تلك القضية الخاسرة ، وليلبسها فى زعمه ثوبا من الدين ، فانه هو وأمثاله من أنصار تلك المساواة المزعومة يتوهمون أن الدين وحده هو الذى يقف عقبة دون

تحقيقها ، ومن هنا كان همهم الاول أن يجدوا لها سندا من الدين ، وهيهات ، فان الدين قد أصدر فى هذه القضية حكمه الذى لا يرد ، حين قال فى الكتاب الكريم : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم) ، وحين منع النساء من الولاية العامة ، وأخبر أنهن أنقص عقلا ودينا من الرجال ، وجعل شهادتها بنصف شهادته • على أنهم لو نظروا الى المسألة من أية ناحية ، وبأى اعتبار آخر غير الدين ، كالمصلحة العامة ، أو الحفاظ على كيان الاسرة ، أو الوقاية من خطر التحلل الذى يسببه اختلاط المرأة بالرجل ، لوجدوا أن تلك المساواة التى ينادون بها حماقة من حماقات ذلك العصر ، الذى يريد أن يتعدى كل حد ، ويتفلت من كل قيد ، ويهدم كل مبادىء الدين والاخلاق •

ولنرجع الى مناقشة تلك المقدمات التى ساقها الكاتب لنكشف عما فيها من زيف ومغالطة ، ونحن نوافقه فى قوله ان الاسلام دين الفطرة ، فان ذلك ما لا يشك فيه مسلم ، بل جميع العقلاء يقرون للاسلام بهذه الميزة ، فليس فى الاسلام — عقائده وأحكامه — ما يجافى الفطرة الصحيحة ، أو يتنافى مع النواميس الكونية • ولكن قوله بعد ذلك ان الفطرة هى الحياة ، فلسنا نعرف ماذا يقصد بالحياة ، فان الذين مسخوا الفطرة وشوهوا جمالها هم أيضا أحياء ، فهل يمكن أن يقال انهم على الفطرة السليمة التى خلقوا عليها يوم خلقوا ، والتى جاء الدين باقرارها؟ لا ، بل الذى يسمى فطرة هى الحياة المستقيمة التى لا انحراف فيها ولا فساد • ونحن حينما نقول ان الاسلام دين الفطرة ، لا نريد الحياة بمعناها العام ، والا لجاز أن نقول ان الناس كلهم على الفطرة لانهم جميعا أحياء • ولعل هذا الغلط فى تفسير الفطرة فى ذهن الكاتب هو الذى أوقعه فى الغلط ، حين طلب أن تتطور أحكام الاسلام وشرائعه تبعا لتطور الحياة ومقتضيات المدنية ، وكان الاجدر به ككاتب مسلم أن يعكس

المسألة . فيجعل تطور الحياة خاضعا لاحكام الاسلام وشرائعه ، حتى يكون تطورا الى الكمال والخير .

وما رأى الكاتب الفاضل اذا كانت مدنية هذا العصر قد اقتضت خروج النساء كاسيات عاريات ، واختلاطهن بالرجال فى النوادى والمجتمعات . ومزاحمتهن لهم فى كل ميدان من ميادين الحياة ؟ بل اقتضت رفقتهن مع الرجال فى الحفلات . هل يصر مع ذلك على أنه يجب أن يكون فى الاسلام ما يبرر هذه الحالات والا لم يكن دين الفطرة ؟ ان هذه الفطرة التى يريد أن يتخذ منها حجة على وجوب مساواة المرأة للرجل قد شهدت بعكس ذلك تماما ، فليس الفطرة أن المرأة تشبه الرجل ، بل قد جعل الله لها تكوينا خاصا تهيأت به لامور ووظائف ليست من شأن الرجال ، مثل الحمل والولادة والرضاع والحضانة وغير ذلك من الامور التى لو خرجت عنها لم تكن على الفطرة ، ولم تكن هى ذلك النوع الذى من شأنه كذا وكذا .

فيا أنصار المرأة تتعبوا أنفسكم فى التماس الحجج لنظريتكم الهدامة المخربة . واعلموا أنكم مهما جهدتم فلن ترجعوا بطائل . وما حججكم الا كسراب بقيعة تغرون به النساء ، يحسبنه ماء وليس بماء ، حتى اذا وردنه وجدن عنده الهلكة والشقاء . فلا تغيروا خلق الله ، واحترموا سننه التى وضعها لكم . فان فى ذلك ما يضمن لكم الحياة الطيبة التى وعدها الله عباده الصالحين .

أخى القارىء :

لا تود مجلة التوحيد أن يقصر النشر فيها لكبار الكتاب وحدهم ، انما ترجو فى نفس الوقت أن تكون منبرا لكل من يستطيع أن يساهم بالكتابة فيها ، طالما كانت كتاباته بالمستوى اللائق . ما رأيك ؟ .

مجلة التوحيد

آفة أخذ الدين بالهوى

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

نشرت جريدة الاخبار بعددها الصادر يوم الجمعة ٢٦ من ذى الحجة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٧ من ديسمبر ١٩٧٦ م مقالا بعنوان : « الدعوة الاسلامية .. الى أين ؟ » يتهكم فيه كاتبه ويتهجم على كتب التراث الصحيحة ، ويسوى بينها وبين الكتب التى ملئت بالخرافة . وبعد أن ساق حديثا من أحاديث البخـــارى قال انه يجب أن تنقى كتب التراث من الاسرائيليات . وتخليصها من الترهات والاباطيل وأحاديث أهل الخطوة، ثم تعدى هذا الكاتب حدوده وبين أن أهل الخطوة ورواة الاباطيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (شطحات الاصحاب) . وكل هذه المقدمة لاثبات الحكم على الحديث بعلته أنه من الاسرائيليات، وهو حديث ملك الموت وقصته مع موسى عليهما السلام . وقد أتى الكاتب بالعجب العجاب من شطحات الاصحاب كما يظن .

ومما كتبه هذا الكاتب اتضح أولا جهله بعلم الحديث رواية أى من ناحية السند حيث قال : (حدثنا محمود وحدثنا عبد الرازق) — وصحته عبد الرزاق ، وهذا خطأ يقع فيه الكثير ، لكن بيت القصيد جمعه محمود مع عبد الرزاق وكأن البخارى ســـمع من الاثنين أى من محمود ومن عبد الرزاق مباشرة ، مع العلم أن البخارى سمع من محمود وهو ابن غيلان . ولم يسمع من عبد الرزاق مباشرة ، حيث أن عبد الرزاق هو ابن همام صاحب المصنف توفى سنة ٢١١ هجرية وسن البخارى خمس عشرة ســـنة .

الخطأ الثانى قوله أخبرنا معمر بن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة ، وهذا خطأ شنيع لان طاوس ليس له ابن يسمى معمر ، ولكن صـــحة الرواية(أى السند)هى عن معمر عن ابن طاوس . وابن طاوس هو عبد الله.

هذا من ناحية الخطأ فى الاسانيد التى تبين حال الرواة . ومن يقبل

منهم ومن يرد . وهذه ميزة الاسلام عن سائر الرسالات السابقة . قال ابن المبارك : (الاسناد من الدين) ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ، وهذه الاخطاء ليست بالهينة اليسيرة لمن عرف المنهج العلمى . وعلى ذلك فليس بغريب ولا عجيب على الكاتب أن يطالب بتنقية البخارى من الاسرائيليات كما يزعم .

والحديث لم يرو فى البخارى وحده . ولكن روى فى صحيح مسلم، ومجتبى النسائى . ومسند الامام أحمد . وسنده من ناحية الرواة لا يتطرق اليهم الشك أو الجرح . كما روى البخارى ومسلم أحاديث بهذه الاسانيد فى النهى عن الوصال . وعدم البول فى الماء الراكد ثم يغتسل المسلم منه . والاستنثار . وغسل الاناء الذى يلغ فيه الكلب . فهل هذه الاحاديث ترد كما رد الحديث الذى رده الكاتب لان رواتها هم رواة حديث ملك الموت وقصته مع موسى ؟ هذا من ناحية السند .

وكذلك فان الآية التى استدل بها فى آجال الامم فهى ليست دليلا على رد الحديث . والآجال فى علم الله . ولا يدرى المرء متى أجله . كما جاء فى سورة لقمان (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) . كما نلفت النظر الى أن الملائكة تأتى فى صورة البشر للانبياء . ولا يعرفونهم قبل أن يخبروهم . وهذا وارد فى القرآن : سورة هود : آيات ٦٩ . ٧٠ . ٧٧ الى ٨٣ . وسورة الحجر : آيات ٦١ الى ٧٢ . وسورة الذاريات آيات ٢٤ الى ٣٧ . وجاء الملك فى صورة بشر الى مريم : سورة مريم آية ١٧ .

وهذه أدلة من القرآن على أن الملائكة يظهرون فى صورة البشر ، وكذلك فى السنة : جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسم فى صورة دحية الكلبى فى الحديث المشهور عندما سأله أمام الصحابة عن الاسلام والايمان والاحسان وأشراط الساعة .

وقد جاء الملك الى موسى فى صورة آدمى مجهول الحقيقة (غريب)، ودخل بيته بغير اذنه . والذى ينظر فى بيوت الناس بغير اذنهم لا قصاص له اذا فقأت عينه ، كل ذلك مما استحث موسى عليه السلام أن يدافع عن نفسه فلطمه .

ثم رجع الملك الى ربه فأخبره بما فعل موسى — والله أعلم منه — فأعاد الله عليه عينه . وأرسله مرة ثانية بعلامة هى رد عينه عليه واشارة ألا وهى بتخيير موسى بين الحياة والموت بقوله (الحياة تريد) فى رواية. وبقوله (ضع يدك على متن ثور فلك بكل شعرة سنة) وفى الحديث لفتة لطيفة : بعد أن خير الملك موسى انتقل الخطاب من موسى للملك الى خطاب موسى لرب العالمين ، بقوله عليه السلام (أى رب ، ثم ماذا ؟ قال الله تعالى له : ثم الموت) ، وقد كلم الله موسى تكليما ، فعندما علم موسى أن الامر أمر الله تعالى استسلم لامر الله تعالى وقال (فالآن من قريب) ، وقد وصف موسى بالقوة ، فهو الذى وكز الرجل فقضى عليه ، وقال له الآخر : (ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض) . ووصفته احدى المرأتين بالقوة ، وهو الذى ألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه .

فلا عجب أن يصك موسى الملك الذى أتاه فى هيئة بشرية أولا ، فيفقأ عينه — مع العلم بأن أحاديث البخارى ليست فيها فقأ العين — والصك يحدث بالعين عاهة أو أذى ، والفقأ كذلك (١) .

وان الحديث يدل دلالة واضحة على قوة موسى عليه السلام ، وعدم تسليمه روحه الا بوحى من الله الواحد القهار ، وعدم توانيه فى الدعوة الى الحق ، وعدم الطاعة فى معصيته ، فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وقد قال الله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم انه كان بكم رحيما) النساء .

ويفهم من الحديث أن الخلود ليس من طبيعة البشر ، فما نيل الخلود بمستطاع ، فكل نفس مهما طال بها الامد ، وتطاولت بها الايام ، لا بد الى نهاية ، مما يجعل الانسان يتذكر الآخرة دائما ، ولا يركن الى الدنيا كلية ، ويعلم أن الموت آت لا ريب فيه فيعد له نفسه .

كما أن الحديث له أهداف ومقاصد ، فهو عبرة وتذكرة لمن أراد أن

---

(١) فقأ يعنى بخق أو عور (مختار الصحاح) .

يعتبر ويتذكر . من أهدافه الدفاع عن النفس . وعدم الدخول فى بيوت الغير بغير اذن . وعدم التوانى فى الدعوة الى الحق . والجهاد فى سبيل الله تعالى . وعدم طاعة أحد الا ببرهان ودليل « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » .

هـذا قليل من كثير . وأختم قولى لمثل هؤلاء بأن يجعلوا نصب أعينهم قول الله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم . ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » الاسراء . وقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب محذرا من تقديم الرأى على النقل « ان أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها . وتفلتت منهم أن يعوها . واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم . فعارضوا السنن برأيهم . فاياكم واياهم » .

وقول الحسن « انما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل . وحادوا عن الطريق . فتركوا الآثار . وقالوا فى الدين برأيهم . فضلوا وأضلوا » ذكر ذلك الامام الشاطبى فى كتابه (الاعتصام — الجزء الثانى — ص ١٩٢ طبعة التحرير) .

حتى لا يأتوا يوم القيامة فيندموا على تقديم رأيهم على الوحى ويقولوا « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » .

فالرسل أرسلهم الله تعالى لضبط عقول العباد . حتى لا تقول فى الله وعلى الله بغير علم . جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

عبد المعطى عبد المقصود محمد

أخى القارىء :

حاول أن تساهم فى الدعوة الى الله بشتى الوسائل . وتذكر قول الله عز وجل : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) صدق الله العظيم .

مجلة التوحيد

أسئلة القراء

يجيب على أسئلة هذا العدد :
أحمد فهمى أحمد

السؤال الاول :

من الاخ عزب عبد الحليم من شبرا مصر : ما هى شروط خطبة الجمعـــة ؟

الاجـــابة :

١ ــ أن يسلم الخطيب على الناس بعد صعوده المنبر ثم يجلس الى أن يؤذن المؤذن : فعن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صعد المنبر سلم • رواه ابن ماجه • كما روى أحمد والنسائى أن بلالا كان يؤذن اذا جلس النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر ، ويقيم اذا نزل •

٢ ــ أن تتضمن الخطبة حمد الله تعالى والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم والموعظة : فعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجذم (١)) رواه أبو داود . وفى رواية أخرى لاحمد وأبى داود (الخطبة التى ليس فيها تشهد (٢) فهى كاليد الجذماء) •

وروى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبدأ خطبته بقوله : (الحمد لله نستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له • وأشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أرسله بالحق بشيرا بين يدى الساعة •

---

(١) أجذم : مريض بالجذام ، وقد شبه الكلام الذى لا يبدأ فيه بحمد الله بالمريض بهذا المرض تنفيرا منه .

(٢) تشهد : أى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله تعالى شيئا) .

٣ — أن يكون الخطيب قائما ويجلس بين الخطبتين : فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما ، ثم يجلس ، ثم يقوم ، كما يفعلون اليوم) رواه الجماعة .

على أنه يجوز للخطيب أن يخطب قاعدا اذا كان لا يستطيع القيام لعذر كالمرض ، فقد خطب معاوية جالسا لما كثر شحم بطنه ولحمه .

٤ — يستحب تقصير الخطبة : فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة (١) من فقهه ، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة) رواه أحمد ومسلم .

٥ — ولما كان المقصود من الخطبة هو الوعظ ، كان من أهم أركانها ترغيب الناس وترهيبهم ، وحثهم على التمسك بأهداب الدين ، وتذكيرهم بآيات الله ، وتبصيرهم بأمور دينهم ، ولذلك كانت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى تقرير لاصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ، وذكر الجنة والنار ، وما أعد الله لمن أطاعوه ، وما أعد لمن عصوه ، فيملأ القلوب من خطبته ايمانا وتوحيدا ، ومعرفة بالله تبارك وتعالى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قراءة القرآن فوق المنبر ، ومن أمثلة ذلك ما روى عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رضى الله عنهما قالت : (ما أخذت « ق والقرآن المجيد » الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس) رواه أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود .

---

(١) مئنة : علامة ودليل .

السـؤال الثانى :

من الاخ مصطفى كمال الديب من سنتماى مركز ميت غمر : ما هى أيام التشريق ؟ ولـماذا سميت بهذا الاسم ؟ ..

الاجـابة :

أيام التشريق **هى الحادى عشر والثانى عشر** والثالث عشر من شهر ذى الحجة ، وهى الايام التى يقضيها الحاج فى منى لرمى الجمرات . والتى يقول الله عز وجل فى شأنها : (واذكروا الله فى أيام معدودات . فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه . لمن اتقى . واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) الآية ٢٠٣ من سورة البقرة .

وفى اللغة : تشريق اللحم أى تقديده ، ولهذا سميت هذه الايام أيام التشريق حيث تقدد فيها لحوم الاضاحى . وهناك رأى آخر يقول انها سميت بذلك الاسم لان الهدى الذى يقدمه الحاج لا ينحر حتى تشرق الشمس ، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وكل أيام التشريق ذبح) رواه أحمد .

السـؤال الثالث :

من الاخـوة أحمد محمود العيسـوى ، وحلمى عبد الرحمن ، وعبد الرحمن جاد ، من ميت غمر : ما صحة حديث « لا تسيدونى فى الاذان » ؟ وهل الافضل فى قراءة التشهد فى الصلاة أن نقول : اللهم صل على سيدنا محمد ... أو اللهم صل على محمد ... ؟

الاجـابة :

حديث « لا تسيدونى فى الاذان » لا نعلمه ، ولكن ليس معنى هذا أنه يجوز أن نضيف كلمة (سيدنا) فى الاذان عند قول المؤذن « أشهد أن محمدا رسول الله » لان الاذان من الامور التوقيفية التى وردت بنصها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو سمح بمبدأ الزيادة على ألفاظه الواردة باضافة كلمة (سيدنا) مثلا ، نكون بذلك قد فتحنا

الباب أمام أية اضافة أخرى ، فلا نستبعد أن يأتى واحد من النـــاس ويقول : أريد أن أستبدل عبارة (الله أكبر) بعبارة (الله أكبر وأرحم وأعظم) ثم يأتى آخر ويقول : وأنا أريد أن أضيف بعد قول المؤذن (أشهد أن لا اله الا الله) عبارة (وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) •

ولا يخفى على فطنتك يا أخى القارىء أن هذه العبارات رغم أنها عبارات طيبة جميلة المعنى . الا أننا لو أضفناها الى الاذان لمـــا أصبح أذانا •

وكذلك الامر بالنسبة لزيادة كلمة (سيدنا) عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فقد وردت فى كيفية الصلاة عليه عدة أحاديث ليس فى واحد منها كلمة (سيدنا) ، فمثلا يروى البخارى فى صحيحه بســنده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : لقينى كعب بن عجرة ، فقال : ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقلت : بلى فأهدها لى • فقال : سألنا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فقلنـــا يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ فان الله قد علمنا كيف نسلم • قال : (قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كمـــا صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد) وهكذا فى كل الاحاديث التى جاءت فى هذا الموضوع •

وليس فى اتباع هذه النصوص اساءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو انقاص من قدره ، فاننا نؤمن ايمانا كاملا بأنه صلوات الله وسلامه عليه سيد ولد آدم •

أحمد فهمى أحمد

قصة نوح عليه السلام

بقلم : أبو ايهاب

أحبائى الصغار :

كان قوم نوح عليه السلام يعبدون الاصنام ، وهذه الاصنام كانت تمثل أناسا صالحين ماتوا من قبل ، ولما ماتوا أراد قومهم أن يتذكروهم، فصنعوا هذه التماثيل ليتذكروهم بها ، وجاء جيل آخر من بعدهم أوهمهم الشيطان أن آباءهم كانوا يعبدون هذه التماثيل . فجعل هذا الجيل الجديد يتخذ هذه الاصنام آلهة ، يعبدها ، وينادیها ، ويستغيث بها ، ويطوف حولها .

ولما كانت العبادة لا تكون الا لله وحده . لانه هو الذى خلقنا ورزقنا ، وهو الذى يحيينا ويميتنا ، فان عبادة قوم نوح لهذه الاصنام تعتبر كفرا وشركا بالله ، ينتهى بهم الى الخلود فى النار التى أعدها الله للمشركين .

ولكن من رحمة الله بالناس أن لا يعذبهم الا بعد أن يبعث لهم رسولا يبين لهم ما وقعوا فيه من كفر ، فأرسل الله رسولا الى هؤلاء الناس اسمه (نوح) عليه السلام ، يدعوهم الى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الاصنام ، ورغم أن هذا الرسول كان معروفا لديهم جيدا ، الا أنهم لم يسمعوا كلامه . وأخذوا يستهزئون منه .

لم ييأس نوح عليه السلام ، ولكنه بذل كل ما استطاع من جهد فى سبيل دعوة الناس الى دين الله ، فمثلا يقول لهم : (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) فيقف المعارضون لهذه الدعوة ويقولون للناس : (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، ولو شاء الله لانزل ملائكة) يقول لهم نوح : (انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم) فيردون عليه يقولون : (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ، فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) ولكن نوحا يعلم أنه لا يملك أن يأتيهم بالعذاب . لان هذا لا يملكه الا الله تعالى فيقول لهم : (انما يأتيكم به الله ان شاء) .

وهكذا ظل نوح عليه السلام يجاهد فى سبيل دعوتهم الى دين الله تسعمائة وخمسين عاما ، ولم يؤمن بهذه الدعوة الا عدد قليل جدا من الناس ، وظل الباقون على كفرهم ، فدعا عليهم نوح أن يهلكهم الله ، وألا يترك واحدا منهم على ظهر الارض (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا (١)) فاستجاب الله هذه الدعوة ، وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن الا الذين آمنوا من قبل ، وأمره الله بعد ذلك أن يبدأ فى صناعة سفينة لان العذاب سيكون بالطوفان ، ولكن نوحا لن يصنع السفينة بخبرته وعلمه ، وانما بالاشراف الالهى (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) .

بدأ نوح فى صناعة السفينة ، وكلما مر عليه واحد من هؤلاء الكفرة أخذ يتندر عليه فى استهزاء ، فيرد نوح ويقول : اذا كنتم تسخرون منا اليوم ، فاننا سوف نسخر منكم غدا عندما نركب السفينة ونراكم وأنتم تعذبون عذابا مستمرا أليما .

وبعد أن انتهى من صناعة السفينة ، أمره الله أن يحمل فيها المؤمنين ، وأهله الذين آمنوا ، أما الذين لم يؤمنوا فلا يحملهم فى السفينة . وبدأ الطوفان بأن نزل الماء غزيرا من السماء بصورة لم يرها البشر قبل ذلك ، وماء آخر يتفجر من الارض . حتى تقابل الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الارض ، وكأن المسافة بين السماء والارض قد امتلأت كلها بالماء : (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الارض عيونا ، فالتقى الماء على أمر قد قدر) .

أخذت السفينة تشق طريقها فى هذا الطوفان . وعجلة القيادة والدفة ليست الا بيد الله العزيز الرحيم ، فكلما ارتفع الماء ارتفعت معه السفينة . بينما الكفار يحاولون أن ينقذوا أنفسهم ولا جدوى .

وكان ابن نوح مع الكفار ، وناداه أبوه نوح ليركب فى السفينة ، ولكن الابن الطائش لم يستمع لنصيحة أبيه ، وظن أنه يستطيع أن يصعد جبلا مرتفعا لا يصل الماء اليه ، فكان من نتيجة عصيانه لابيه أن غرق مع الكافرين . لان الله عز وجل لا يجامل أحدا لانه ابن الرسول أو قريبه ، انما كل واحد يحاسب بمقتضى عمله .

---

(١) ديارا أى ساكنا فى دار والمعنى لا تترك منهم أحدا .

وبعد أن غرق الكفار جميعا فى هذا الطوفان . انتهى كل شىء باشارة من الله تعالى . فأمر الارض أن تبتلع ما عليها من ماء . وأمر السماء أن تتوقف عن انزال الماء . وأمر السفينة أن ترسو على الارض فى المكان الذى حدده الله سبحانه وتعالى . وجفت الارض وسهل السير عليها . وابتدأ المؤمنون بعد ذلك حياتهم العادية . لا يعبدون الا الله . ولا يشركون به أحدا ، ولا ينادون غير الله . ولا يستغيثون الا بالله . ويتوجه نوح عليه السلام الى الله عز وجل داعيا : (رب اغفر لى ولوالدى ، ولمن دخل بيتى مؤمنا . وللمؤمنين والمؤمنات . ولا تزد الظالمين الا تبارا (١)) .

ولدى العزيز ، ابنتى الصغيرة :

اذا كانت قصة نوح عليه السلام قد أعجبتك . فابحث عنها فى كتاب الله . واقرأها فى مواضعها المختلفة فى المصحف . حتى تستطيع أن تلم بمعانى أخرى غير ما نشرناه لك . ولكى لا يكون الامر عليك صعبا أذكر لك أن قصة نوح عليه السلام وردت فى القرآن الكريم فى سور منها سورة الاعراف . وسورة يونس . وسورة هود . وسورة المؤمنون ، وسورة الشعراء . وسورة العنكبوت . وسورة الصافات . وسورة القمر . وسورة نوح .

ابدأ فى القراءة من المصحف الآن . وادعو الله لك أن تكون دائما على طاعة الله ، وأن يثبت على طريق الحق خطاك . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أبو ايهاب

أيها المسلم الصغير :

هذا الركن الذى خصصناه لك بالمجلة ابتداء من هذا العدد ، ينتظر آراءك وأسئلتك ، ابعث لنا بأى اقتراح تراه ، أو أى سؤال تريد أن تعرف الاجابة عليه ، وسنرد عليك بمشيئة الله تعالى على صفات هذا الركن .

---

(١) تبارا : هلاكا .